(٣١٧)

(السيد عَليّ بن عَبْداللَّه بن أحمد بن مُحمَّد بن مُحسن الجَلال)[١]

الصَّنعاني المولد والدار والنشأة، ولد في شوّال سنة (١١٦٩)، وقرأ على علماء صنعاء كالسيد العلَّامة إسْمَاعيل بن هادي المفتي، وشيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسْمَاعيل المغربي، وشيخنا العلَّامة السيد عبد القَادِر بن أحمد. وله مشايخ في فنون عديدة، وبرع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير، وشارك في الفروع مشاركة قوية، وتتبَّع الأدلة، فعمل بها، ولم يُقلّد أحداً، وانتفع به الطلبة في جميع الفنون، وأخذوا عنه في جميع علوم الاجتهاد، وفيهم من النبلاء جماعة كثيرة. وهو من محاسن العصر، وأفراد الدهر، مُكِبٌّ على العلوم في جميع الأوقات، قويّ الحفظ سريع الفهم صحيح الذهن مع مزيد التواضع والتودّد والبشاش وحسن الأخلاق والسكينة والوقار ورصانة العقل وصيانة الدين والتعفف. وفي عام تحرير هذه الأحرف جعله مولانا الإمام المنصور باللَّه حفظه اللَّه من جملة قضاة صنعاء، وعظّمه بما يستحقه بعد أن عرَّفته حفظه اللَّه بجلالة مقدار صاحب الترجمة، وأشرت عليه بنصبه، فباشر القضاء مباشرةً حسنةً مشكورةً، وابتهج الناس بقبوله لذلك، وأثنوا على الخليفة حفظه اللَّه بانتخاب مثله، فإنه من أكابر علماء العصر، وأفاضل أبناء الدهر، والحمد للَّه ربّ العالمين. وهو مع اشتغاله بمنصب القضاء لم يدع الاشتغال بالعلم، بل هو مُستمرٌّ على التدريس للطلبة في الكتب الحافلة. وقد دار بيني وبينه مباحثات نافعة ومراجعات جيدة، وترافقنا في القراءة على شيخنا المغربي في الكشاف، وفي شرح بلوغ المرام، وبيني وبينه مطارحات أدبية، فمن ذلك أنّي كتبت إليه قصيدةً أيام الطلب مطلعها: [من الكامل]

بَـرْقٌ شَـرَى فـأثـارَ فـي أَحْـشَـائـي ... نَـارَ الـهَـوَى بَـعْـدَ انْـدِراسِ هَـوائـي[٢]

فأجاب صاحب الترجمة بقصيدة طويلة أولها: [من الكامل]

أرِيـاضُ رَوْضٍ أَشْـرقَـتْ أزْهَـارُهُ ... تَـفْـتَـرُّ عَـنْ بِـشْـرٍ وعَـنْ سَـرَّاءِ[٣]

أمْ لـؤلـؤ الأصـدافِ قَـدْ صَـادفْـتُـهُ ... فِـي رِقّـةٍ وَمَـلاحـةٍ وَبـهـاءِ

أمْ يـوشـعٌ فـي الـعَـصْـرِ قَـدْ رُدَّتْ لـهُ ... شَـمْسُ الـنـهـارِ بِـحـنْـدِسِ الـظّـلـمـاءِ[٤]

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٣٠؛ نيل الوطر: ٢/ ١٤٥؛ الأعلام: ٤/ ٣٠٨.

(٢) الاندراس: الانمحاء؛ يقال: درس المكان: انمحى وزالت معالمه.

(٣) تفترُّ: تبتسم.

(٤) الحِنْدِسُ: الظلمة.

أم هـذه عـيـنُ الـبـلاغـةِ قُـلِّـدتْ بِـقَـلائـدِ الـعِـقْـيـانِ لِـلـبُـلـغـاءِ
وَدلائـلُ الإعـجـاز فـي تِـبـيـانـهـا تـبـدو بـإيـضـاحٍ لَـدَى الـفُـصَـحـاءِ
أسـرارُ لـطـفِ الـلَّـه حَـلَّـتْ لَـفْـظَـهـا فَـتـنـزَّهـتْ عَـنْ وَصْـمـةٍ وَخَـطـاءِ[1]
والـسّـعْـدُ لـمّـا لاحَ فـي إيـجـازهـا صَـارَ الـشـريـفُ لـهـا مِـنَ الـخُـدَمـاءِ

وهي أبيات طويلة كالأصل، ونظمه الآن عافاه اللَّه أعلى من هذه الطبقة، فهي من أوائل نظمه. وله رسائل يُحرِّرها إذا ورد إليه سؤال، أو وقعت المباحثة بينه وبين أحد العلماء. وقد كان شرع في جمع تاريخ، ولعله لم يكمل[2].

(٣١٨)

(السيد عَليّ بن عبد اللَّه بن أحمد بن عَليّ بن عِيسَى الحُسيْنيّ الملقب نور الدين المعروف بالسّمهودي)[3]

ولد سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة بسمهود، ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج، ولازم والده، وقرأ عليه، وقدم القاهرة، وقرأ على جماعة منهم: الجوجري، والمناوي، وزين زكريا، والبلقيني، والمحلي، ثم حجّ وجاور وسمع من السّخاوي، وتردَّد ما بين مكَّة والمدينة، وعمل للمدينة تاريخاً، وصنَّف حاشية على إيضاح النّووي في المناسك، وعاد إلى القاهرة، ولقي السلطان، فأحسن إليه وجعل له جراية، ووقف على المدينة كتباً لأجله. ثم سافر لزيارة والدته، وزار بيت المقدس، وعاد إلى المدينة، ثم إلى مكة، فحجّ ورجع إلى المدينة، وصار شيخها غير مدافع. وله فتاوى مجموعات ومؤلفات غير ما ذكر، وموته تقريباً سنة اثنتي عشرة وتسعمائة[4].

(٣١٩)

(عَليُّ بن عبد اللَّه بن عَليّ بن راوع العلَّامة الزّيدي القاضي)[5]

أخذ عن الإمام شرف الدين وغيره، وبرع في فنون لا سيّما علم الفقه. وتولّى

(١) الوصمة: العيب.
(٢) كانت وفاته سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م (الأعلام: ٤/ ٣٠٨).
(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٢٩؛ الضوء اللامع: ٥/ ٢٤٥؛ شذرات الذهب: ٨/ ٥٠؛ كشف الظون: ١٩٤، ٦١٤، ١٠٤٩؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٢٧؛ هدية العارفين: ١/ ٧٤٠؛ الأعلام: ٤/ ٣٠٧.
(٤) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: توفي سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٦م.
(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٣٨.